



رافة يون

من زمن التوهج



"20 عاماً من التعبير الحر
والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

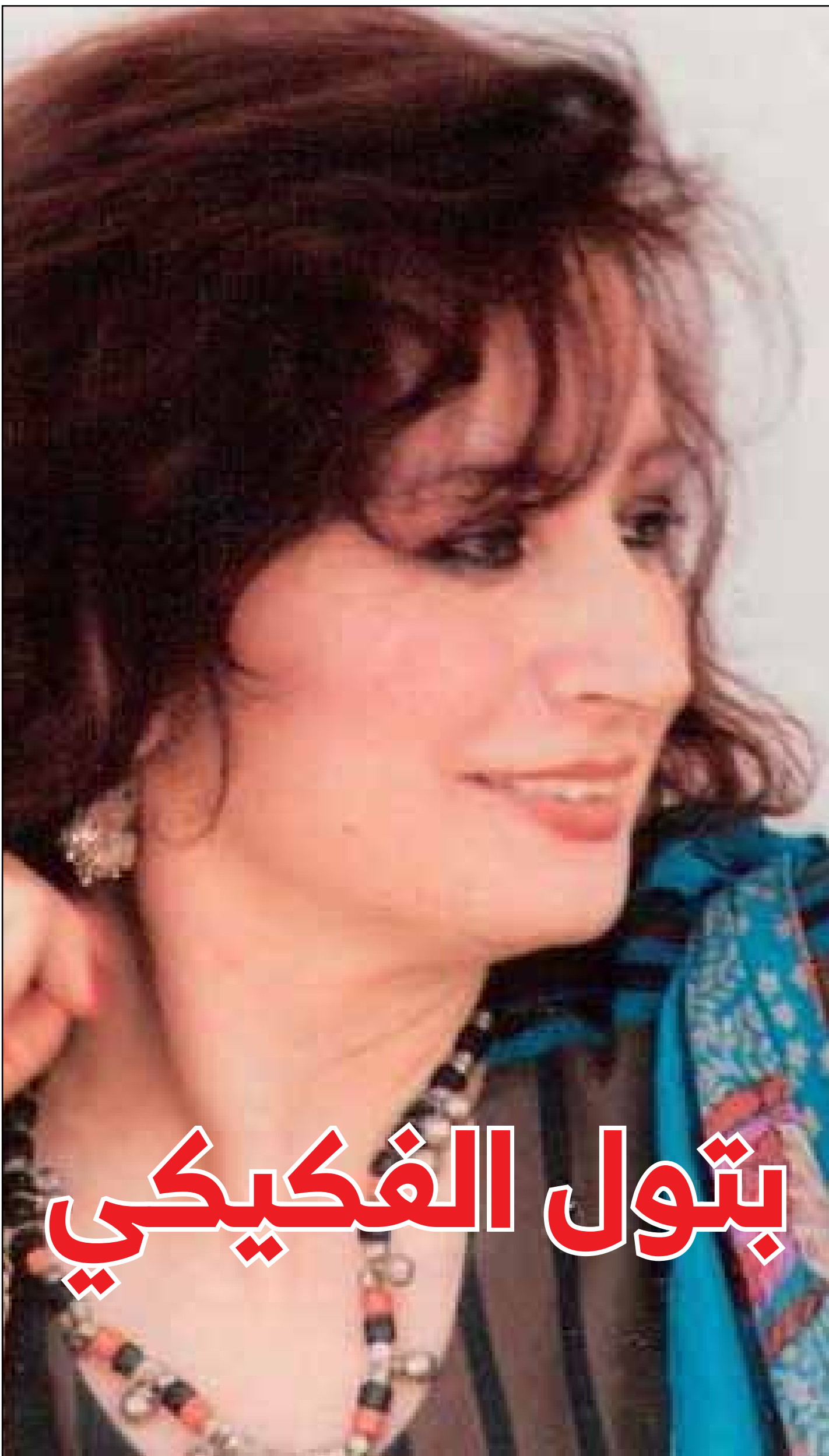
www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

مخزومي

العدد (5547) السنة الحادية والعشرون
- الخميس (9) تشرين الثاني 2023

بتول الفكيكي



بتول الفكيكي من الطين الى الأزياء

موفق الربيعي



الفنانة التشكيلية بتول الفكيكي ولدت في (أبو صخير) عام ١٩٤٠، بحكم عمل والدها المحامي و الأديب توفيق الفكيكي حاكم في النجف، ودارهم كانت ملتقى للأدباء والشعراء، هناك كانت سنوات الطفولة بعدها انتقلت عائلتهم الى بغداد و ترعرعت بين أحياء الأعظمية.



× والدها كان كاتباً أديباً قاصباً يُستقبل عصر كل يوم من الشهر الشعراء والادباء كالجواهري والحبوبي وخالد الشواف وجعفر الخليلي وملا عبود الكرخي وكان إنذاك مسؤول جريدة الكرخ تشبّعنا سمعاً وبصراً بجمال الكلمة وصدقها وفنّها.

× كانت تلازم والدها لزيارة المراقد الدينية كالشيخ عبد القادر الكيلاني و موسى الكاظم وانبهارها بالنقوش و المرايا وانعكاس أضوائها وظلّها و ظلّاتها.

× لعبت بالطين و عملت دمي طينية من غرين الطين المتجمع في حديقة الدار، عملت دمي من القماش والبستها انواع الأزياء ورسمت وجوهها ولعبت بها. لاحظ اخوها الدكتور اديب الفكيكي اهتمامها، وبدأ يعاينها ٢٥ فلساً مقابل تكبير صور الأحياء المجهرية والخلايا ورسوم معدّة لدراسته، بعدها بدأ يزورها بالكتب الفنية التي ساعدت على تنمية مسيرتها.

× في شبابه كانت مهووة بنفسها محبة للحياة والموسيقى والرقص والتمثيل وكل ما هو جميل في الحياة، دفتر الرسم والتخطيط لا يفارقها، ترسم لجميع الطالبات بأمّتحان درس الرسم، استهوتها رسوم الخرائط وتكبيرها وتلوينها وكانت تجيدها وتلاقي عبارات الإعجاب والإطراء التي منحتها ثقة أكثر للسيرة في الطريق الذي هوته روحها، رسمت الطيور والزهور بتصرف وعشقت الألوان والنخيل والمطر ورائحة التراب والطين، عشقت الطبيعة العراقية بكل تفاصيلها وصادقت الطيبين من الكسبة والنجارين وبائعات الخضرة والخبازة والنداف الفنان الذي يصنع اللحاف بيده بمختلف النقوش.

× دخلت كلية الفنون وتخرجت عام ١٩٦٣ ووجدت من يشابهها طموحاً وتحدي وانتمت الى تجمعات فنية مع الصديقات هناء قاسم ومواهب الشالجي وناثرة آل كتاب وكن يقومن بجولات لرسم الفنانين جواد سليم وخالد الجادر وحافظ الدروبي. أقمن المعارض بتوجيه وإشراف الفنان خالد الجادر وحافظ الدروبي وأسسن مرسماً فقير بأنواته غني بروحه، تكاتفن بينهن على تهيئة كافة المستلزمات وكانت بمنتهى الزهو لتحقيق ذاتها والانتصار على المعوقات للوصول للهدف × بعد إكمال دراستها عينت خلف السدة الشرقية بمدرسة غالية طلابها من الفقراء، زارها المفتش



الفني المرحوم الفنان عطا صبري ودش من علاقتها مع الطلاب وتعلقهم بها، بعد أسابيع جاء امر نقلها الى الحريري النموذجية في شارع طه، وبعدها نقلت الى مدرسة دجلة النموذجية في المنصور، ومنها الى مدرسة الموسيقى والباليه التابعة لوزارة الثقافة والإعلام وعملت مع الفنان المرحوم (منير بشير) في مهرجان بابل، ودرست في الموسيقى والباليه للمراحل الثلاث وساهمت في تصميم أزياء الباليه بأشراف المدرسين والأساتذة الروس، حيث قامت بتصميم أزياء باليه السندباد.

× نصحتها الفنان عطا صبري بنهايتها لجمعية الفنانين والالتقاء بالفنانين والمشاركة بالمعارض من عامي ١٩٦٦-١٩٦٧.

× في لقاء أجرته معها المهندسة ايمان البستاني -مجلة الكاردينا الثقافية العامة قالت (اشتغلت بمرسم الفنان خالد الجادر وعملت مع فنانين مسرحيين وعملت ديكور مسرح مع حوضي الحارثي والمرحوم الفنان وجيه عبد الغني عشقت المسرح والتمثيل بالإضافة الى الرسم).

× التحقت ضمن مجموعة فنية كمستشاره لدار الأزياء العراقية مدة عشر سنوات مع الفنانين رافع الناصري و سالم الدباغ وجميل حمودي و شاكرك حسن آل سعيد وسلمان عباس.

× أعمالها تصب في بؤرة موضوع واحد.. قيمة محدّدة تتكرر ربما تستعاد حتى لا تكاد تتبين الفروق الا قليلاً بين لوحة وأخرى.. هي ثنائية المرأة والرجل والظل والشخص الثالث.. إنها فكرة الروح والنفس والجسد والظيف أو القرن، ولعها غامض لا تعرف كنهته، الوانها شفرة خاصة في ذاتها منها المضيء كضوء الروح تترجم بها لواعج روحها التواقة للانعتاق من كل ما يكبل يديها أو يغل بها عنقها

× عام ١٩٩٢ قررت أن تترك العراق لتستقر في بريطانيا، تأتير الغربية على أسلوبها وما تتميز به أعمالها الفنية وقصة انشغالها لفترة طويلة بملحمة كلكامش وعلاقة عشقها بتموز وعلاقة المرأة بالرجل، رسومها تحمل طابع النقوش على

الجسد وبهذا ترمز إلى الجسد والفكر العراقي.. ويظل العراق محور أعمالها الإبداعية. × اكملت عدة دورات للنحت والسيراميك وحياسة السجاد والطرق على النحاس والخط وحتى الحفر على الخشب وتربطها الكثير من الصداقة مع الاساتذة والفنانين العالميين. × معارض فردية:

- معرض شخصي - قاعة أبّن الظاهر- المجمع الثقافي- أبو ظبي ٢٠٠٥
- معرض شخصي- قاعة الأورفلي- عمان- الأردن ٢٠٠٤

- معرض شخصي- قاعة أرواق- البحرين. ٢٠٠٠
- معرض شخصي- قاعة الدكتور كريستيان هايدن، ترونستين- ميونخ- ألمانيا ١٩٩٨
- معرض شخصي- رواق بلدنا- عمان- الأردن ١٩٩٧

- معرض شخصي- صيدا أنتيريورز- لندن ١٩٩٤

× معارض جماعية

- معرض العالم العربي الأبداعي- قصر اليونيسكو بيروت ٢٠٠٣

- معرض الفن العراقي و الروح العراقية- لندن ٢٠٠١

- حوار الحاضر- أعمال (١٨) فنانه عربيه ١٩٩٩- ٢٠٠٠ هوت باث كليري - باث - مركز بليموث للفنون - بليموث - كليري بروناي - جامعة لندن - كليري جامعة برايتونز.

- أطفال أمستربل - باشنجر مانور و كليري لندن ١٩٩٩

- المعرض الدولي الحادي عشر للفنون الجميله - المحرز- تونس. و جائزة أشراف الذهبي ١٩٩٨

- المعرض الدولي للفنون - المحرس- تونس. ١٩٩٧

- معرض الطفل الفلسطيني- دبي- الإمارات العربية المتحدة. ١٩٩٥

- معرض الفنانين العرب- غرفة ألتجاره العربيه - البريطانيه - لندن. ١٩٩٥

- معرض الفن العراقي - كليري الأورفلي -

بغداد. ١٩٩٣

- معرض الفن العراقي الحديث - المركز الثقافي الملكي- الأردن. ١٩٩٢

- معرض مشترك مع الفنان أبراهيم العبدلي- المركز الثقافي الملكي- الأردن. ١٩٩١

- معرض الفنانات العراقيات - البرازيل. ١٩٩٠

- معرض الفن العراقي الحديث - اتحاد فناني العراق - إيطاليا. ١٩٩٠

- الاحتفال الدولي الثاني - البينالي - بغداد. ١٩٨٥

- معرض الفنون التخطيطية - كليري الرواق - بغداد. ١٩٨٥

- معرض الفن العراقي الحديث - عمان - الأردن. ١٩٨٠

- معرض الفنانات العراقيات - المتحف الوطني للفن الحديث - بغداد. ١٩٨٠

- معرض الفن و الثورة - بغداد. ١٩٧٩

- معرض الفن العراقي الحديث - باريس - بون- لندن. ١٩٧٦

- معرض الفنانات العراقيات - الكويت- مدريد- فينا- إيطاليا. ١٩٧٥

- معرض الفن العراقي المتنقل - باريس - دمشق- الكويت. ١٩٧٤

- احتفالات الواسطي- المتحف الوطني للفن الحديث- بغداد ١٩٧٣

× الأعمال الكبيرة

- جدارية في المطار الدولي (٢-٧) م ١٩٨٣. بغداد العراق.

- جدارية في دار الأزياء العراقيه- (٢-٤) م ١٩٨٤

- عدة جداريات في مدارس حديثه في بغداد في مجمعات سكنيه - (١-٣) م ١٩٨٥

- جدارية بمدخل ميناء المحرس البحري - ١٩٩٨

- متحف الفن الحديث - عمان - الاردن

- متحف الفن الحديث - كولبتكيان - بغداد.

- مستشفى الانف والاذن والحجره - تروبنشتاين- ألمانيا- ١٩٩٨

- المجمع الثقافي - أبو ظبي- ٢٠٠٥.

"20 عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5476)
السنة العشرون -
الخميس (27) تموز
2023

أجزاء تضيء عتمة المكان...

قراءة لأعمال الفنانة بتول الفكيكي

(جسد موشوم)

سلمان الواسطي



الذي يرى أعمال بتول الفكيكي الأخيرة يحس وهو يدخل إلى صالة المعرض أن هناك ضياء ينبعث من تلك الأعمال أو بالأحرى من الأجساد التي تسكن فضاءات تلك الأعمال، ليتسلل إلى قلبه حيث يسمع عزفاً لمقامات الصبا والنهالوند هناك لتشير إلى النص الذي كتب عن نساء ما بين نهريين أو نساء ما بين حربيين أو أكثر..

كانت هناك مسافات ترك ما بين حربيين أو ضيائين فأكثر، تنتظر قلماً لشاعر أو ربما لكاتب ليرمي حروفه هناك لعلها تكون دنار لتلك النساء حين عرتها الأحران وشظايا الأيام، لكنها أي المرأة كانت سعيدة الحظ حين أتت ألوان هذه الفنانة لتشرعها بالدفء وتكون دناراً لها من برد الوحشة برحيل الأجمة بحروب الضياع أو الهجرة إلى الأضواء.. لكن الشيء الذي حدث أن هذه الألوان خلطت وامتزجت بتلك الندوب والجراح، وكان تلك الندوب عطشى لهذه الألوان، أشرأبت بأعناقها لترتوي منها.. حتى أصبحت تلك الألوان الصدى الذي يردد صراخها في دواخل المتلقي لتحويله إلى مرجعيات بصرية تعود به لسنوات إلى الخلف لكن آثارها لازالت رطبة برطوبة ندى الأيام حين تشتاق للملامسة عطر النساء.. في هذا المعرض كان الوجه غائب أو تراجع إلى الوراء لأن الفنانة أرادت أن لا يخطف الوجه بتقاسيمه الجمالية وإيجائه الأنثوية بؤرة الارتكان عن النص المكتوب على الجسد.. هذه الأجساد لها القدرة العجيبة في الأختزال والتفاعل ومن ثم إطلاق ما نتج من ذلك التفاعل والأنصهار إلى المكان المحيط بها لتتجلى لنا صور وحكايات قد لا نستوقفنا في لحظة الفعل، ولكن صياغتها وأعادتها بهذا الشكل التعبيري الجميل، بعدما تفاعلت عناصرها في وجدان الفنانة وأساسها المرفه، جعل المتلقي يشهد إليها وتحقق كل حواسه بذلك الفعل الجمالي، وأن جاء بثيمة حزينة عن المرأة وهو واقعها الفعلي في وطن الفنانة والأوطان العربية الأخرى.. لذلك كانت نساء بتول الفكيكي يأسرن كل من نظر إليهن، أنهن مأخوذات برؤى الموت والحياة.. والحزن والحب.. والقيود والأطلاق إلى عالم لا يسكنه الموت والخراب الأبدى.. لذلك نجد أن أنامل الفنانة قد وشمتهن بوشوم تخري المتلقي حينما ينظر للوهلة الأولى إليهن فيجذب وكأن شيء من عالم السحر والمكوت يسكنهن.. وما أن يبدأ بقرأت النص البصري وتمس حواسه كل ذاباتها التي حدثت على مدار الزمن المحيط بهن حتى يجفل قلبه لفرط الحزن المنسكب عليهن، وكان هذه الوشوم قد خزنت بداخلها تاريخ حزن النساء.. وهنا يكمن جمالية التكنيك الذي أحدثته الفنانة في وجدان المتلقي وهذا جزء من جمالية الفن حين يوحى إليك بشيء للنص البصري الظاهر ليكون ذلك النص مقدمة لنص آخر لا يقل عنه جمالية ولكن بالتأكيد أبلغ وأفصح تعبيراً تطلقه الفنانة بهذه القوة التعبيرية.

وتفاصيلها.. في أحد الأعمال السابقة الذي رسمته الفنانة منذ سنوات نشاهد المرأة تخرج من بين ثنايا المدينة، وكان المدينة تقدم لنا أجمل مألديها.. هنا أقتربت الفنانة إلى أسلوب (التعبيرية المجردة)، في هذه الأعمال اختزلت كل المدن التي طافتها الفنانة والتي علقت بذكرياتها منذ الطفولة وهنا لا أقول بغداد كمدينة مفردة وإنما أعني كل مدن وأزقة بغداد، ومدن وحرارات دمشق وعمان والقاهرة وبيروت ونسائهن، كل هذه الوجوه والأجساد، سوى كانت مدن أو نساء اختزلن في هذه الأعمال فأصبح هناك وجهاً واحداً يختزل عشرات الوجوه، وجسداً واحداً يختزل عشرات الأجساد.. لذلك لا ترى ملامح واضحة لهذه الوجوه والأجساد مرة ما أو لجسداً بعينة، وهل هناك أجمل من هذا البعد الإنساني الذي تحمله هذه الفنانة وهي تمضي بنا عبر روايتها اللونية، لنستمع إلى هذه القصص وتلك الحكايات البغدادية والعربية المحزنة حيناً والمشوقة حيناً أخرى، لكن حزنها الشفاف تحيله وشوشة حكايات النساء وعبثهن الغزلي الطفولي إلى حلم جمالي يتمدد كطيف أزرق أو عشب أخضر لا يكثر بكل العوارض الزمانية أو المكانية حين تسكنهما أيادي الشر.. نرى ذلك في أحد الأعمال المدهشة بالأشراق اللوني، حين نجد فتاتين يحملن الأزهار ويمضين وهن يسردن إحدى حكاياتهن المشوقة غير عابها لما يحدث حولهن وكان وصولهن سالمات بهذه الأزهار هي الرسالة التي يجب أن يفهمها الرجال والنساء على حد سواء.

ونجد في هذه الأعمال هناك ارتباطاً أو تماثلاً بين أجساد النساء وبين الأزهار والأشجار، نرى ذلك تقريباً في كل مراحل تجربة بتول الفكيكي، لكن في هذا المعرض نرى ذلك الارتباط بجرى بقوة، حيث الأشرار والخراب الذي يصيب المدن ويحرق ويقطع أجزاء من الأشجار والأزهار هو خراب زمني مؤقت، لا يمضي إلا وقت قصير حتى تعود هذه المكونات إلى النساء والتجدد مرة أخرى، هنا تشير الفنانة وتلمح إلى ذلك التشابه وذلك الارتباط، أي أن هذه الأجساد قد يصيبها الخراب ونهشها ندوب الزمان وحرارق الأحران، لكنها قادرة على البقاء والثبات المكاني ومن ثم النمو والتجدد مع أمداد الزمان.. هناك تواضع مكاني بين هذه العناصر، المدينة.. المرأة.. والأشجار، وهناك تبادل للأدوار بينها، تفرضه الفكرة المجسدة للنص البصري والاستجابة الذهنية والوجدانية لدى الفنانة، أنها تريد أن تخلق المعادل الموضوعي لجمالية النص، فرغم كل هذا الخراب وغياب الحروب الذي يسكن الجسد ويستوطنه عنوتاً إلا أن هناك نور يسكنه، ورغم يباس الأيام وشحة سحبهها إلا أن هناك أخضرار يفترسه، في هذه المرحلة كانت بتول الفكيكي تطلق العنان لهذه الندوب أن تصرخ في داخلها.. وبين ثنايا فرشتها لنسمع الصدى يتردد بقوة في فضاءات أعمالها.. أنها ترسم المرأة وتدون تاريخ حزنها، لكنها في نفس الوقت هي ترسم ملامح حلمها وتموجات رنين عطر أنوثتها الذي ينتشر في كل مكان من هذا العالم الذي نصفه ليل ونصفه الآخر نهار.

منسب على هذه الأجساد بتلقائية، وكان نبض الحزن فيها هو الذي يؤمى للأجساد الذي يمضي به هذا اللون، في هذه الأعمال المشار إليها، تعتمد الفنانة تكنيك لوني يختلف عن التكنيك اللوني لأغلب أعمال المعرض، ففيها لا نجد أن الفنانة استخدمت أسلوب الكثافة اللونية الكبيرة أو أسلوب الكتل اللونية المتقاطعة، وإنما لجأت إلى أسلوب الترميز اللوني أو النصي، لأنها أرادت أن توصل فكرة لمضمون أنفعالي يولد أسقاطات تعود بالمتلقي لمئات من السنين إلى الخلف عبر تاريخ الإنساني، وبما أن الرؤية الفنية لكل فنان هي عبارة عن (تحويل الأنطباعات الحسية التي يتلقاها من العالم الخارجي إلى معطيات جمالية أخرى تؤدي إلى صور بصرية جديدة) بعد أن تفاعلت في وجدانيه ومست شغاف قلبه فيحصل ذلك الأحساس ويترجمه إلى أشكال ورموز محسوسة على سطح اللوحة، تتفاعل معها حواس المتلقي. وهنا تعرض الفنانة بتول الفكيكي لمتلقيها شفافية ضوئية وأنسياب لوني في تناسق وتبادل هرموني متقن، وأخرى تعمل في بناء لوني يعتمد على خلفية للألوان الغامقة كالأزرق المزوج بضربات لونية للون الأسود، أو البني المحروق المزوج بضربات لونية حمراء أو سوداء، وأحياناً تكتفي بلون أحادي كالأسود أو البني المحروق أو بلون بارد كالأزرق. هذا البناء وبسبب استخدام الفنانة لحالة التضاد اللوني (بالأشراق اللوني)، لذلك يحس المتلقي وكأن تلك الندوب تبعث بالضوء إلى كل أرجاء المكان المحيط بهن، هذا الشيء هو الذي يميز أعمال بتول الفكيكي، وجعل هذه الأعمال تأخذ الصفة الجمالية التي تأسر قلب المتلقي وتجعله يقتني هذه الأعمال رغم أن مضمونها يتصف بالسرود الوجداني الحزن للمرأة عبر تاريخها المستباح بالحروب والأضطراب السياسي والاجتماعي مما أدى ذلك إلى التراجع والانغلاق في حياتها المدنية والاجتماعية.

في هذا المعرض لاجد وجهاً للمدينة أو عناصرها المتمثلة بالأبواب أو القباب أو الشبابيك القديمة كما كنا نرى ذلك في معارض وأعمال سابقة، حيث أصبحت المرأة هنا هي المدينة بكل عناصرها

وصل الأختزال لدى الفنانة إلى ذرته خصوصاً في عدد من أعمال هذا المعرض، حيث توارى الوجه والأطراف وبرز وسط الجسد الذي أصبح نقطة الارتكاز في بناء العمل الفني، حيث نجد أن البناء في هذه الأعمال يتحكم به سايكولوجية النص البصري لهذه الأجساد، أنها تقدم لنا أجساد مملأ بالرموز والأشكال التخطيطية التي تأخذ أحياناً شكل مثلثات أو مستطيلات أو مربعات حيناً آخر، وأن كانت تبدو غير منتظمة كأشكال هندسية ولكنها تشابه إلى حد ما بعض الأشكال الموجودة في الكتابة السومرية والبابلية، أنها تقدم أنموذج بصري في هذه الأعمال التي أشتغلها الفنانة بألوان أنكرلك على الورق والذي عرض على السواح زجاجية معلقة، هنا كان لعرض هذه الأعمال بهذه الطريقة خاصة جدا ملائمة للغاية البصرية المبتغاة، فالمتلقي حين ينظر إليها يشعر وكأن هذه الأجساد قد علقت ما بين السماء والأرض وأن كانت هي أقرب إلى الأرض نخر هذه الأجساد بتلك الندوب هو على الأرض وليس في السماء، الميزة الثانية لهذه الأعمال، الذي يراها.. يجد وكأنه أمام أعمال نحوية قد نحتت على الورق، وهذه الميزة تعطي الأعمال بعداً آخر، لأن النحت كما نعرف يعتمد على الحيز المكاني الذي يشغله، أي هناك كتلة تأخذ أو تشغل الفراغ المكاني، وبما أن هذه الأعمال التي عرضت على ألواح زجاجية لا تحتوي على منظور بسبب حالة البناء الذي اعتمدت عليه لحظة الخلق الفني، هذه الميزة تجعل لدى المتلقي حالة من الأسقاط البصري على تلك الأجساد، ليكتشف تكويناتها الجمالية من أسستارات وإيماءات حركية للجسد مرة من وسط الجسد بتجاه الحد الخارجي له، وأخرى من الحد الخارجي للجسد بتجاه وسطه لتكون هذه التكوينات هي النص الذي يعكس ثيمة هذه الأعمال، ولحظة الأنتفال الوجداني الذي تمر به الفنانة في زمن التكوين أو الخلق الفني لهذه الأعمال، أن عدم وجود الرأس والأطراف في هذه الأجساد أدى ذلك إلى حالة يعيشها المتلقي هي حالة الصمت والذهول للدقائق، وكان الفنانة تريد من متلقيها أن يعيش حالة من التماهي أو التجلي مع أعمالها قد تكون أشبه بالصمت الروحي حداداً على هذه الأجساد، لذلك نرى اللون الأسود

بتول الفكيكي.. إستخلاص الضوء من الروح



أحمد فرحات

لا ينسحب اللون من اللوحة إلا إذا أراد صانع التكوين التشكيلي غيابه، و لن ينسحب إلا إذا صار لدى الفنان حس مختلف يطير في المطلق باحثاً عن شبق جديد وإحساس أحر لظهور اللون على لوحته، فتصيبك بهشة غياب اللون لوحات التشكيلية بتول الفكيكي إذ يصير الضوء هو الباعث الأول لظهور اللون وليس اللون في حد ذاته، قد يتسم الفن التشكيلي العراقي بتلك الحرفية في إظهار تأثير اللون وحفر مجرى له داخل إطار الهلامي للوحة إلا أن التشكيلية البديعة بتول الفكيكي تأخذ منحى مختلف بعيداً عن المدرسة العراقية في مزج مختلف اللون باعتبارها أداة وصف للشعور وليس ردة فعل للعين، تستخدم اللون بمنطقة داخلي يختزل المسافة بين العين والعقل ليمنح فرصة جيدة للإبهار لكن للبحث عن معطيات لوحتها وما يمكن أن تقدمه من دهشة مخزونة تطفح بما تود قوله وما تسعى لأن تعلنه من فضيحة شعورية هنا أو هناك، تستخدم اللون المنسحب من التأثير البصري ليوضح مدى العلاقة بين شعورها وعمقها النفسي وبين ما يظهر على الإطار الهلامي للوحة. أشعر أنه لا لون في لوحات الفكيكي إذ أنصوّر الأحمر أسود والأخضر أصفر باهت، هذا ما أصابني بالدهشة وما زال عند مراقبة لوحة أو لوحتين لها، تتداخل الألوان لتعبر عن تناقض رهيب بين الاستخدام التاريخي للون والتكوين الذي بحثت عنه الفكيكي لأنه في الأساس ليعبر عنها إذ ابتعدت عن تشكيل متهم بالغوص والإغراق في التعقيد لتبني رمزية الذات والسؤال الفلسفي العميق بداخلها ولتعبّر عن ميثولوجيا وثقافة مازالت تسيطر على لوحاتها لتحتفظ بشكلها بعيداً عن إغراءات الحداثة وما بعدها لكن روح اللوحة النابع من تشكيل شفاف وعشق للضوء قبل اللون ليسرد دون فاصل زمني أو مكاني نسيج ثقافتها بالرغم من استنادها للميثولوجيا أكثر من البحث عن التأسيس للحضارة الأنية لأنها تبحث عن ما تريد أن تشعر به لا ما يراد له أن يكون، هنا تظهر حرية اللوحة بعيداً عن نقاش قضية التشكيل الحديث لتذهب بلوحاتها بعيداً كعزلة الفضاء البصري في لوحاتها.

تدخل لتجذب روحك بأصابعها الفنانة، تعرف جيداً بوعيها المطلق في بناء اللوحة كيف ستجذب العين لنقطة الوضوح والشفافية التي تقصدها، و بلاوعيا تخزن كل الطاقات الممكنة لطرح إحالات مختلفة ومتفرعة لتحصد في النهاية لوحة يمكنها أن تعبّر عن طاقة مخزونة تسرد حكايتها مع العالم وعذابات الواقع بين الأرض والوطن وما يشغله من حيز ضخم وبين منقى اختارته وتفاعلت معه لتنتج مزيج لم يتأثر بثقافة مختلفة لكنه مهد لتصوير ميثولوجيا تبحث عنها طويلاً فيما قبل، بين البابلية والأسورية ورمزيتهما البصرية العملاقة.

بين لوحة و لوحة ثمة علاقة، ديناميكية التشكيل هي ما تحيل إلى تلك العلاقة حيث ترى اقتطاع لوحة من لوحة تكامل لوحة بلوحة، وكأنها فصول رواية تبحث الفكيكي عن رسدها وتشكيلها للعالم، إلا أن العالم الذي ترصده مجعاً في لوحة من لوحاتها لا يؤمن بروايتها في لوحة أخرى لتخرج مشروخة كشروح الوطن الذي خرجت منه الفكيكي بكل طاقتها البديعة في



و توارد الزمن والمكان و باختفائهما أيضاً، تؤكد على أن اللون يمكنه توضيح وإخفاء معالم المسودة التشكيلية.

وجوه، سواقي، حروف،، جميعها عناصر تفهم جيداً طرقها للوحة بمجرد أن تستعد الفكيكي لطرح تساؤل جديد على إطار أبيض، لحظتها يصبح على عاتقها كسر الإطار المحدود للون الأبيض على قطعة القماش أو الورق أو الجدار الذي سيصبح حكاية جديدة فتصنع إطارها الهلامي الممتد من مكان غير مفهوم وغير مرئي من الضوء المزوج بلونها المسيطر على اللاوعي والشعور العمق لحظة البداية، يمكنه أن يتفرع وأن يختفي وأن يتسق مع الضوء ويتأثر به ويؤثر في اتجاهه ليعبر كما تعبّر عناصر الوجه أو الحرف عن حكاية التشكيل الذي تبنيه، ربما تجده يتسق مع ذاتك أو لا يتسق لكن في النهاية عندما تفتح مجرى لروحك داخل اللوحة لتلج إليها يمكنك أن تطرح مثلها تساؤلاتك عن العالم وعن التاريخ الذي تحمله اللوحة، فقد يكون وجه الفكيكي هو نفسه الوجه العنصر في اللوحة لكنه وجه من وجوهها المخفية كطبقات في الروح، أشعر أمام كل وجه في لوحاتها أنني أمامها هي ذاتها بكل تفاصيل وعناصر وجهها لكنه يحمل شعور واحد وكأنها أخذت قطاع طولي في روحها لتظهر الوجه على اللوحة بشعور منخلع من كل شعورها، و قليلاً ما تجد عناصر متعددة



استخدام الضوء ليعبر كمرآيا عن داخلها وعمقها الإنساني المتناقض حتماً وقلقها المستمر قبل خروج اللوحة من حيز البناء إلى حيز المتابعة، صورة مطابقة لنشيجها المحملي تتبثق بين لوحة وأخرى، في جمود الموت يمكن أن تحوّل الفكيكي الصورة البصرية من خلال استخدام الألوان المنفرعة والخارجة لتوها من رحم الأرض وترباها وديناميكية و طراوة الحس يتحول العنصر الميت إلى عنصر فعال يروي ككل عناصر السرد التشكيلي لدى الفنانة البديعة بتول الفكيكي، بالرغم من أن نقوشها لدعم الحركة تمثل تيار كبير داخل تشكيلها إلا أنها تصدمك لوهلة بجمود وشلل عنصرها السرد في لوحة ما لتثبت أنها تعبّر عن عالم يتسم بالحركة والغبث

في لوحاتها، فالعزلة سمة خفية بين ثنيات الإطار الهلامي للوحة.

حين تضج اللوحة بمجموعة عناصر من السرد التفصيلي للحكاية الموشومة، يتأكد أن بتول تحكي ميثولوجيا ولكنها حين تنعزل فهي تحكي ذاتها، وفي كلا الحالتين فهي تسرد تشكيل مبهّر معتمد على الجذور البيئية التي تؤمن بها وتود أن تسود العالم مستخدمة في ذلك عمق لوحاتها لتصل لعقل المتلقي البصري.

الانبثاق والتكشف المتأني للشكل، و تعاقب منظومة الأشكال بديمومة في مختلف موضوعاتها دون الإشارة إليها بالاسم، وإنما وصفها وتحليلها ومحاكمتها وتقديرها، بمعنى أن وحدة إبلاتها المتعلقة بالميثولوجيا لا تنبني على موضوع الميثولوجيا، أو على نشأتها في أفق وحيد الموضوعية، بقدر ما هي فكرة تسمح بإمكانية ظهور الموضوعات والمضامين الإنسانية التي تشتغل عليها.

لقد لاح لي أن تشكيلاتها تتميز بأسلوب شكلي محدد وبخصائص وسمات أسلوبية ثابتة تطبع طريقته في التعبير أكثر من تفردها بموضوعاتها ومفاهيمها. مما يؤكد أن فنون الحداثة وما بعدها لم تعد قائمة على مجموعة من القواعد والنظم الأكاديمية، والمقولات القبلية المتعارف عليها وصفاتها الجاهزة. وإنما أصبحت تستند إلى رؤية الفنان الذاتية واستعاراته المجازية المنسجمة مع طبيعة الأشياء لا الأشياء ذاتها، وتنظيمها في الحقل الإدراكي حسب ما هو معروف عنها لا هو منظور منها.

لهذا لم تكن تعبيرية الفكيكي تعبيرية وصفية محضة، وإنما هي تعبيرية انفعالية ذاتية، أعادت فيها قراءة ما هو معطى في الواقع وأعدت بناءه بعد تحليل، ولكن ليس على شاكلته القديمة وإنما برؤية جديدة بفعل تغيير موقعها كذات مفكرة وليست ذاتاً تكتفي بالنظر، فجاءت متحولاتها الشكلية على وفق نظام تعبيرية مقتن بأسلوب يتلاشى الشكل الواقعي فيه بمجرد ظهوره.

جسد مبتور، جسد ناقص، جسد متكاثف و جسد أحر داخل الجسد، هكذا طواع الجسد والشوشم الإنساني ريشتها لتعرف كيف تقص أمها الموروثة والحضارية في أن واحد، هي إذا تعرف و بوعي كامل يكاد يتقلب إلى لا و عي بماهية الجسد العنصر المهم الذي طرحت به الأبدية بتول الفكيكي عدة تساؤلات هامة حول ماهية الجسد ودخوله عوالم أخرى تكاد الروح تدب فيه لتظهره كائن حي لكنه كائن ليس مبتور بالشكل الفيزيقي ولكنه مبتور بالحس، أي أنه مصاب بحالة من الشيزوفرينيا، هذه النفسية المعقدة التي تظهر جليلة في عنصر الجسد المتصف بأنه أنثوي وخصب بثقافته الضاربة بعمق الأصول والمتضاربة بعمق النفي.

الإطار الهلامي الذي يضم كل تلك العناصر هو روح المبدعة التي لا تنفك من بناء تشكيلها إلا وفكرت في إعادة بنائه، أشعر أن ثمة تعديلات متتالية طرأت على اللوحة النص لتعيد بنائها أو لتصير لوحة أخرى وهذا يؤكد توالي الفكرة في لوحات مختلفة وامتزاج المضمون العقلي والفلسفي للمبدعة التشكيلية بكل عناصر لوحاتها لتنتج في النهاية على ما يبدو أنها فكرت في ذلك نص كامل معتمد على وحدة عضوية و وحدة الروح التي هي في الأصل خلقت لتزيح الستار عن روح الفكيكي التي تصمم على انتهاء تجربتها في كل لوحة إلا أنها تبرغ من جديد لتؤكد على اتساقها مع رأسها وجسدها وروحها.

عن العربي الجديد

20 عاماً من
التعبير الحر
والمسؤولية
الوطنية

العدد (5476)
السنة العشرون -
الخميس (27) تموز
2023

بتول الفكيكي: قدمت المرثيات المحلية العراقية بصفتها الإنسانية

حاورها: علي عبد الأمير



* أنت فنانة من مشاهد التشكيلي متميز هو مشهد الفن التشكيلي العراقي، أين تضعين تجربتك ضمن هذا المشهد، سيما أن تجربتك أخذت مدى أحرأ - مكانياً على الأقل - حيث تقيمين في لندن منذ عامين؟

- إن كان المقصود وضع تجربتي في تحديد فني، فهذا صعب فالأمر متروك للفنانين ونقاد، أما إذا كان المقصود تحديد تجربتي كلمج زمني، فأقول إنني من جيل الستينات التشكيلي في العراق، غير أنني لم أتأثر بما كان سائداً من ملامح تطورت لاحقاً في عمل ذلك الجيل، وحاولت أن أقدم أشياء قريبة لرؤيتي الشخصية للمحسوسات والمرثيات المحلية العراقية والأخرى المشتركة بصفتها الإنسانية، والتغيير الذي أصاب حياتي في إقامتي بلندن، كان تحصيلاً حاصلًا لمجمل أحداث تتعلق بوطني وما تعرّض وما يتعرّض له، ومستجدات حياة وطني جاءت بملامح أخرى في تجربتي، وها أنا أنقلها من لندن لأعرضها هنا في عمان. ما حدث في بلادي وما سيحدث، له اعق الاثر في تجربتي فنياً وإنسانياً.

* لقد حفل معرضك الأخير، بوجود رموز عراقية أسطورية وواقعية، كما شهدت اللوحات إنفتاحاً لونياً، أخذت عدة مستويات، هل تعتقدين أن حنيناً ما للعراق سبب كل هذا التغيير في عملك؟ هل هي عراقيتك؟

- ما حصل للعراق يدعو الفنان بالضرورة للمراجعة، مراجعة طريقته في عكس رؤيته، بل مراجعة رؤيته أيضاً، إن الغربية والحنين الجارف للوطن بمقابل تلك الغربية، كلها عوامل دفعتني

أقامت الفنانة التشكيلية العراقية بتول الفكيكي معرضاً لها في صالة "بلدنا" في العاصمة الأردنية وعرضت فيه قرابة أربعين عملاً في الرسم (زيتية ومائية) تميزت بأسلوب مزج ما بين الواقعية والشاعرية، وحفلت بالرموز والخارف الشرقية، مما أضفى عليها طابعاً غنائياً وأجواء أسطورية، ويذكر أن الفنانة بتول الفكيكي تنتمي الى جيل الستينات في الفن التشكيلي العراقي، وكانت من أوائل الفنانات في العراق، تخرجت من كلية الفنون ببغداد عام ١٩٦٣، وتلقت تعليمها على فنون السيراميك وحياكة السجاد عن الفنان الراحل عطا صبري، درست الرسم لطلبة المراحل الدراسية المختلفة ولدة جاوزت العشرين عاماً، وعملت كخبيرة في دار الأزياء العراقية وهي عضوة في عدد من النقابات والجمعيات الفنية العراقية، ولها مشاركات في عشرات المعارض داخل العراق وخارجه (إيطاليا، البرازيل، بريطانيا، الأردن، فرنسا، إسبانيا، سورية، الكويت، النمسا، وألمانيا) ولها جداريات في مطار بغداد ودار الأزياء العراقية والعديد من المدارس والمؤسسات في العراق، ومعارضها الشخصية كانت عديدة وفي بغداد، عمان ولندن، عن عالم تجربتها في معرضها الأخير (٣١ آب إلى ١٧ أيلول ١٩٩٦)، وعن "هموم الوطن والقلب" التي حضرت في اللوحات، كان لنا معها هذا الحوار:

- هذا ممكن مع وجود طاقات فنية عراقية وعربية مميزة، ومع وجود ساحات للمنافسة الحرة، ولأن هذه غير موجودة، فيبدو من الصعب تحقيق حضور الفنان العربي، فتمه (مافيا) ضد كل ما هو عربي وعمل عربي جيد، سواء كان فنياً أو غيره، فنحن نجد أن كثيراً من الأعمال الأوربية تحقق نجاحاً مميّزاً، فيما هي فنياً ليست بذلك المستوى الذي يمنحها النجاح، فيما الأعمال الفنية العربية والإسلامية حتى وإن كانت ناجحة وعالية المستوى فنياً، تتعرض لضغوط تجعلها محدودة التداول.

الى البحث عن أسلوب آخر، وأحدثت التغييرات في عملي داخل اللوحة، ولكنها قطعاً تغيرات تلقائية لم أتعمد إحداثها قسراً في لوحتي، وما حدث في بلدنا وما سيحدث، يشكل عامل ضغط قوي لا بد أن ينعكس في عملي، وحين أقارن هذه المستجدات بعملتي السابق، لا بد من أن أتلمس الفارق، فحين كنت أميل الى نوع من الغنائية والشاعرية في عملي ولكنه أيضاً كان يتوفر على بعض من الرمزية والواقعية في أن، ولكنها غير الواقعية المباشرة والمكشوفة، ويمكن وصفه بكونه نوعاً من الرمزية الذاتية المصاغة بطريقة حميمة.

* المنتديات الثقافية العربية في لندن هل يمكنها أن تؤازر الفنان وتخرجه من عمليات الضغط التي تحد من تأثيره؟

- هي قليلة، وغالباً ما يتأثر عملها بالفورة، كما أنها تحتمل وجود نشاطات من كل نوع إضافة الى الفني والثقافي، حتى الاجتماعي البسيط والعاوي، وبسبب تجاذباتها السياسية، يمكن أن تتحول هذه المنتديات أيضاً الى عوامل تشتت، تبعد الفنان عنها، وتنعقد بذلك إمكانية توفيرها لأي مساعدة ومؤازرة له.

* ما الرسالة التي كانت تنتظم جمالياً في لوحاتك وأي المعاني كانت تحاول الوصول إليها؟

- لوحاتي في معرض "هموم القلب والوطن" كانت فعلاً تحمل رسالة شخصية ولكنها عراقية صميمية تتوجه الى الوطن، فيها من "النذور" و"الأدعية"، "المزارات" وحتى "قبور لشهداء"، وهذه تعكس حنيني الجارف للوطن، ليس حنيني الشخصي وحسب، بل هو ما يشاركني فيه عراقيون كثيرون إبتعدوا قسراً عن وطنهم، إنها رسالة حب الى وطن يشتعل حقاً، ويخرب يوماً بعد آخر.

* عملك نادراً ما يتعرّض للتغيرات المفاجئة، ومع ملامح جديدة عرضتها لوحاتك في معرض "هموم القلب والوطن"، هل ستظلين في أسلوبيتها لفترة قادمة؟

- سأظل أرسم بمثل هذه التأثيرات التي أنتجت لوحاتي الأخيرة وأثرت في أسلوبتي السابق وأنتجت منه شيئاً مختلفاً، وسأظل أعتبر اللوحة حرباً ضد الحصار وضد كل ما هو ظلم واقع على بلدي، وسأظل أضمن لوحاتي، (أدعيتي) الشخصية و (نذوري) و (حنيني) و (أغنياتي) للبلدي، وسأذهب في إتجاهي الفني بما يعزز هذه المعاني ويوصلها الى كثير من الناس في بقاع متعددة من عالمنا، وحتى إنتهاء هذا الليل الطويل الذي يخيم على بلدي، ويمكن أن أصل لمرحلة فنية جديدة، بعد التخلص من آثار عتمة هذا الليل حتى إنني أدخلت شيئاً من الدعاء المعروف عندنا في الأضرحة حين نقول "أدخل يا... فقلت في لوحة عندي: "أدخل يا بغداد؟" لا أدري كم ستطول فترة إنتظاري وإنتظار غيري لذلك؟ ولكنها عموماً ستتنتهي وتأتي بغداد حلوة وزاهية رغم كل ما لحق بها من آثام.

* سرقت منك لوحتان في مطار هيثرو بلندن وأنت تتوجهين الى عمان وعرضت صوراً للعاملين المسروقين، هل تعتقدين إن الفنان التشكيلي يتعرّض دائماً لسرقات ومن كل نوع؟

- نعم يحصل شيء كهذا، ثمة سرقات للأفكار، للجهود، بل لحياة الفنان ذاته، خذ ما حصل للفنان أو المثقف في العراق بسبب الحروب ولاحقاً الحصار، فسندج أن المثقف والفنان ضحية بارزة، وكأن تحولته الى هذه النتيجة الحزينة، هو عملية مقصودة، تعكس عملية (سرقة) كبيرة، يتم من خلالها تفريغ روحية البلد، طاقاته، جماله وإبداعه، وبشكل يتناغم مع (سرقة الآثار) والتي تنتشط في العراق حالياً.

* هل تجدين أن الفنان التشكيلي العراقي أو العربي، يستطيع الآن أن يقدم إنجازاً فنياً يحجز من خلاله مكاناً له في الفن العالمي المعاصر؟



لوحات الفكيكي... وميثولوجية وادي الرافدين

إيمان البستاني



المتتبع لمسيرة الفنانة التشكيلية العراقية بلاطون الفكيكي يقف عند حقيقة مضيئة وهي ان الفكيكي اتخذت لنفسها مساراً فنياً متفرداً يتمثل في تجسيد شخصياتها بملامح ميثولوجية من وادي الرافدين تبت من خلاله رسائلها في شجب واقع البشر او لرواية حكاية ذات معاني إنسانية او دروس مستنبطة من الثنائية الازلية بين الرجل والمرأة او تتخذ منه احياناً صرخة احتجاج على ظلم واقع... لوحاتها مسرح حياة لا حاجة لها إلى إطار يحد منها....



المتلقي يجد نفسه داخل لوحاتها بلا حواجز تبعده عن اجواء شخصيتها... الجسد جعلت منه الفكيكي نيمة للوحاتها، وهو ملتقى الفرح والحزن، القوة والضعف، الرغبة والزهد، العنقوان والياس... الجسد انعكاس لاسطورة الالهة عشقاً وتموز، دالة رمزية عن أصل الحياة وسرمديتها، استخدمته الفكيكي باحساسها المفرط، وكأنه هو مركز ثقل الكون في الحد الفاصل بين جدلية الحياة والموت وما بينهما.

المرأة والرجل هذان الجسدان اساس البشرية، تراهم احياناً ملتصقان بشبق و احياناً رغم التصاقهما يكمن الجفاء، دائماً تتوسد الانثى صدر الحكاية و يتراجع الرجل خطوة... احياناً يظهران جسدان مغطيان بالوشم او التعاويز، احدى تقنيات الفكيكي التي تتقنها كدالة رمزية عالية و حسية لا تخطيء، تقود المتلقي لمزاج اللوحة ولفك رموز سحرها وطلاسمها. أكثر الاحيان تجد اجساد شخصياتها تضيء عتمة المكان او تجدهم بحالة وجد وهيام اما عنق وسطح درج زقورة او في خلوة في ركن الدار او قرب سكون لجرف نهر... يصدف احياناً ان تكون اللوحة لانثى فقط تختزل كل الحكاية... مشاعر انثوية تعج بدفق عاطفي... تلف نفسها بذراعيها دليل غياب الآخر... او ارضة مثل لبوة... او حزينه اكثر من خفاش بالرغم من الجو الكرنفالي الالوان... او تجدها عارية لها اقدام كأنها جذور شجرة... او متكور على نفسها يهزها الحبيب... الرمزية عندها تتركز في ترويض الاسطورة لتوافق الحاضر... والانطباعية عندها بساكنة ونخيل... بيئة الريف العراقي النقي الذي شكل في ذاكرة الفكيكي وقات استذكار لحياتها العائلية التي عاشتها بشكل جيد... او مشهد لبيوت متلاصقة بابواب خشبية موصدة كأن زمن اللوحة كان وقت غروب، وشبابيك نصف مضائة



تحكي ميلودرامية العيش خلف تلك الجدران... الفكيكي سليله عائلة عراقية مثقفة... والدها المحامي المرحوم توفيق الفكيكي والتي فتحت عينها منذ الطفولة على جلسات الادب التي تعقد في الدار ويؤمها مثقفو البلد، خطفها حب الرسم واتخذته عشقا و دربا ومسيرة حياة... هي من وقفت أمام الاسطورة (جواد سليم) ليرسمها... عاصرت كل الرموز الفنية العراقية التي أسست الفن التشكيلي العراقي وارتوت منهم جميعا ولكنها في لحظة تحقيق الحلم اتخذت لنفسها اسلوبها الخاص القريب لروحها الشفافة المحبة للحياة والتي تمجد معاني الحب أولا وأخيرا حيث لا تصغي الا لطلل القلب. الفكيكي تدلق كل مكنوناتها الإنسانية في لوحاتها التي وظفتها في البعض منها عن معاشات وطن مذبح قبل شعبه.... تأخذ

نومها..... مئات من الحالات الإنسانية رسمتها الفكيكي وكأنها كانت تغوص في التجربة معهم لتخرج عند اكتمال اللوحة وتبيح لك الدخول بعدها مجانا.

أكثر شخصياتها بلا ملامح... وان كانوا بلا عيون وكأنهم ينظرون اليك او يديرون رؤوسهم مثل غصن دوار الشمس..... تطيل النظر الى لوحاتها عندما تجد الشخص قد زاد عددها عن الاثنين.... لان الشخص الثالث او الرابع هو من سيروي لك الحكاية..... احياناً يكون الحاضر كشاهد على واقعة او ان يكون هو المذنّب فيها..... وقد يتخذ دور الحكم احياناً.... كل هذه الادوار تسعى الفكيكي لتوزيها باجادة تامة بملامح سردية وتأثير لوني موفق..... اللون عند الفكيكي استخدام مفرط في الاحساس والتوظيف لصناعة المشهد البصري.... الالوان احساس ليس هوية صارمة لهوية اللون ذاته.... فالأبيض ليس دائماً أبيض بمدلولاته.... قد توظفه لغاية مختلفة فتجد نفسك تنساق إلى عوالم اللوحة باحساسك الشعوري قبل البصري..... أكثر أجساد لوحاتها بلون التراب هوية رمزية للإنسانية الإنسان من جهة و انتمائه الراقديني من جهة أخرى، تحلل اللوحة باضافات لونية من لون النخيل البني وسعفها الأخضر وتمرها الاصفر او تغرقها بزرق سماوية كثيفة لا يفك طلسمها الا بتول الفكيكي نفسها.

كما ان الفكيكي تعكف على تأثيث لوحاتها بمهارة زخرفية عالية مستمدة من خزائن ميثولوجي سومري جنوبي واشوري شمالي، الاجساد ملفوفة بقماش شفاف ينسدل ليغطي كتف ويترك الآخر عارياً، هيئة سومرية لا تخطئها العين، ولون عاجي يعكس استحضار الماضي، او تزخرف الفكيكي الرداء الشفاف عادة و كأنه دانتيلاً تشبه الثلج او تملئه بالزهور دليل ايام صبا و شباب ربيعي متفتح، او تزينه بنقوش دليل حالة زوجية مغلقة عن التفاصيل..... والاكسسوارات باشكال سومرية مع تنفيذ يميل الى فن المنمات المميز بصبر تنفيذي، والألوان الفيروزية المجدولة بتناغم حميمي مع الاحمر النبيذي، حلى لها هوية مقتنيات ملكة سومر.

الفكيكي الغزيرة الانتاج ارفدت الفن التشكيلي العراقي بالكثير من اللوحات ومن خلال مشاركتها الفعالة في المعارض الفنية التي تقام سنوياً في الوطن العربي والعالم، لها حضور انيق محاط بسيل لا ينفذ من الاصدقاء، كما ان جدارياتها العديدة قد زينت العديد من المواقع واحتضنتها عواصم منها بغداد في مطارها الدولي و دور الأزياء العراقية وعمان و تونس وبيروت و ابو ظبي و مدينة تروبنشتاين الألمانية.

في كتابها الثمين (اسطورة الجسد والروح) الصادر من مطابع دار الايب - عمان الاردن لسنة ٢٠١٧ المتضمن لوحاتها العديدة التي جاؤت (١٥٠) لوحة والتي تشرفت بنسخة منه كهدية عزيزة ويضم الكتاب مقالات نقدية وصور الفكيكي العائلية مع اهداء يفتتح الكتاب المطبوع بأناقة لافتة وفيه تهدي الكتاب الى عائلتها، زوجها واولادها واحفادها، تكون بهذا بتول الفكيكي، امرأة كل الفصول، هي الحبيبة والزوجة والام والجدة والصديقة ولم تنس كل هذا وهي ترسم المئة وخمسين لوحة ويزيد.

20 عاماً من
التعبير الحر
والمسؤولية
الوطنية

العدد (5476)
السنة العشرون -
الخميس (27) تموز
2023

6

عطر الرسم وقوة العاطفة

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

فخرى ربيع

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون



ستار كاوش

طالما بهرتني لوحات الفنانة بتول الفكيكي، بعوالمها الساحرة والغرائبية التي تأخذني بعيداً نحو مناخات مليئة بالمغوض، يغمرها العشق والمحبة. وكما تحمل هذه اللوحات الكثير من الدراما، فهي تمتليء بمسرات عديدة يخلقها اللون والمعالجات الأخاذة والتكوينات الفريدة، ويعلوها مزيج من الخشوع والعاطفة، النسك والانسجام، والتعبد وسط الجمال، حيث جواهر الضوء تلتصق هنا وتتوهج هناك. انها ليست لوحات، بل لقي نفيصة وكنوز تستقر على القماشات، صنعتها أصابع ماهرة وروح زاخرة بكل ما هو صافي ونبييل.

مروا عيونكم على قماشاتها وسترون كيف يتحول النور الى رفعة، وكيف تصوير الظلمة تواسج بين المحبين، وانظروا الى شخصياتها التي تخرج من العتمة لتأخذ وضعيات تشبه التماثيل العراقية القديمة، بل وكأن ذات التماثيل العظيمة الموهلة في القدم قد تسللت سراً تحت جناح الظلام واستقرت على سطوح لوحاتها، كي تخبرنا ان الفن في بلاد الرافدين مازال ينبض بالابداع ويمضي بالجمال قدماً الى ما لا نهاية، وهكذا تستعير اشكالاً عميقة في عراقتها، لتعيد بناء مشهد معاصر، غامض لكنه مهيب ومبهر. ينبثق الضوء في لوحات بتول الفكيكي من خلال طبقات اللون التي تضعها بدراية وحكمة وحساسية تفوق التصور، حساسية تجعل العشاق الذين ترسمهم يختبئون بحياء خلف بعضهم أو يلوذون بجوانب اللوحة وهم يتسامون معاً، حيث اللون الأصفر يخترق الظلمة وينثر عطره ورنيته الذي يشبه الذهب، فتتطعم الأجساد ببعضها وتصح عن ما فيه الكفاية، في حين تستقر فوق عيون الشخصيات غلالات معتمة تزيد من غموض المشهد. لا يمكن أن نفصل لوحات بتول الفكيكي عن مرجعياتها العراقية ولا عن مناخاتها الدرامية، وهي تتعد أحياناً عن التشخيص وتقترب من التجريد، لتعود مرة أخرى وبكل رشاقة للتشخيص الذي يعطي لأعمالها رمزية

كبيرة وقوة تعبيرية مؤثرة. كل ذلك يظهر وسط بقع من الضوء ومساحات من العتمة، لنرى في النهاية كيف يكسب الكانفاس وهو يتحول الى كنوز وتعاويد عشق ملونة.

كل شيء تمسكه بتول الفكيكي يغدو حراً جماً وقلعة فنية نفيسة، وكل سطح تمر عليه فرشاتها يصير جزءاً من حكاياتها الملونة التي تأتي من مكان سري وبعيد، هذه الحكايات التي تقدمها بتقنية متقدمة وفريدة وشخصية، حتى نلظ انها تعيش بين لوحاتها وداخل عالمها الذي بنته بالاجتهاد والانتماء الى الرسم، وهذا هو جوهر ما يسعى اليه الفنان الحقيقي، فهي لا تعلن تهويمات بإسم الحدأة ولا ترسم ألغازاً لا يفهمها أحد، بل تمسك فرشاتها وتنغمم بالرسم لتصبح هي واللون شيئاً واحداً يقترب من التصوف أو التحليق في عوالم خيالية فيها الكثير من الطمأنينة والتناغم الروحي.

تعرفت على أعمال بتول الفكيكي منذ دراستي للرسم في أكاديمية الفنون، وقت كانت هي -ولازل- إحدى نجومات ابداعنا الباهرات، وبقيت سنوات طويلة ألتقي بأبداعها وأتأمل لوحاتها وعوالمها الغرائبية الجميلة، لألتقيها في افتتاح آخر معرض لي في

الفنانة بتول الفكيكي

علاء جمعة



عندما ندخل في رحاب الفنّانة التشكيلية بتول الفكيكي يزدان الجمال والإبداع بهاءً وفي عالمها يكون للخلود عناوين كثيرة لا تنضب فلكل لوحة من لوحاتها حكاية لا تشبه باقي الحكايات.. كيف لا وهي وريثة عشتار روحاً وعشفاً.



يتطلب التعبير في الفنّ عادتاً وسيطاً روحياً لكي يبدأ الفنان في التعبير عن مشاعره وأفكاره من خلال الرسم أو النحت أو المواد الأخرى لذلك يعتبر الفنّ تعبيراً مرئياً بواسطة نموذج يشكل منه أفكاره وطروحاته الرمزية. ومن خلال ممارستها الفنية وبحثها عن الأسطورة ومعناها الإنساني وعلاقتها بين الجسد المادي والنصوص الروحية والتي استخدمتها للتعبير بطريقة منهجية في أعمالها من خلال مقارنات رمزية حيث جعلت من تلك المقارنات حداً فاصلاً بين الواقع والأسطورة، والأسطورة هنا غامضة التفسير باعتبارها السبب لأدراك المتعة الفنية المنشودة ويمثل أيضاً انتهاكاً لحدود الرمز الذي أصبح عنصراً مهماً في لوحاتها واختيارها الدائم لعشتار..

ذلك لأن أسطورة موت عشتار ونزولها كان له عواقب وخيمة على الأرض التي لا يمكن لها أن تحيا بدونها، بما في ذلك توقفت الخصوبة والحب على الأرض.. وبناءً على نصيحة خادم عشتار (إله الحكمة) تم حياة مؤامرة لإحياء عشتار وإعادتها إلى العالم العلوي - نجحت تلك المؤامرة - وعندما صعدت عشتار إلى العالم العلوي برفقة الشياطين كان لا بد من العثور على بديل لها لكي تأخذ مكانه في العالم العلوي.. عند وصول عشتار إلى العالم العلوي لمحت تموز يرتدي زياً رسمياً ويجلس على العرش مسترخياً ولم يتأثر على ما يبدو بموتها الذي أعلن عنه وبغضب أمرت الشياطين بأخذه معهم كبديل لها إلى العالم السفلي، تقول الأسطورة ازدهرت الأرض من جديد وعادت الحياة طبيعتها.

هذه الرمزية الجمالية ومضارباتها التي صنعتها الفنّانة بتول في لوحاتها تعتبر تحت هذا الوصف ظاهرة ذاتية تماماً، لا امتلاكها خصائص جمالية مميزة وهي قد طرحت نظريتها الجمالية من خلال السؤال إذ ما كان الجمال نفسه لا يتحقق إلا من خلال أدراك الخصوصية



التعبير فننا عن هذا الرمز المتقلب، الفنّ في كل أشكاله يبحث عن التعبير، فيجب أن يسعى أيضاً إلى التواصل - نواصل قادر على أن يترجم التعبير الجمالي بطرق حسية مرئية وهذا يعيدنا لمتابعة مسيرتها - وغالباً ما يتكون كل مشروع من أعمالها إلى أشكال تعبيرية متعددة في مجموعة من التراكمات المختلفة حول موضوعات ومعاني محددة تقترح مفاهيم رمزية تجعلها تتوحد بشكل متباين في كل جزء من محتوى اللوحة.

على الرغم من أنه قد لا يكون هناك دائماً أوجه تشابه بين أعمالها المختلفة، إلا أنها مرتبطة بتكرار الأسطورة ومن خلال الموضوعات التي تفرض نفسها فيها كفنّانة منهجية تعالج قضايا إنسانية تلخص التناقضات الأيديولوجية

التي تصادف أن نواجه بها الأشياء عندما نفرض عليها تفسيراتنا ويحدث أن نعتبرها جميلة. وإذا كان الجمال تجريبياً جزئياً فهو أيضاً شخصياً وذاتياً، لذلك نجد في لوحاتها عن عشتار صياغة تعبيرية لترجمة الوجود الرمزي جوهرياً وسعياً لخلق معنى لهذا الوجود الافتراضي حيث ينطوي صنع المعنى على فهم محيطنا ومعرفة تجاربنا الذاتية بتراكيب تعبيرية جمالية.

الإلهة عشتار التي اختارتها بتول الفكيكي كانت شخصية متقلبة ومزاجية، وفي أسطورة نزولها تظهر قدرتها على أن تكون شديدة الإخلاص ولكن في مراحل مختلفة تظهر طبيعتها الانتقامية عند وفاة زوجها.. فكيف إذا يتم



التي تقسم بشكل عام الواقع والأسطورة وتحولهما بأدائها الفني المثالي إلى مواضيع ذاتية من خلال تتبع أسطورة الإلهة عشتار في لوحاتها والتي تمثل انعكاس لثقافة بلاد ما بين النهرين وقوة الحب الرمزية المستمرة على مر العصور في تلك الأرض.

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

"20 عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

